

التبيان في تفسير القرآن

(329) المشركين " قالوا هذا ما وعدنا اﷺ ورسوله " من الجهاد في سبيله " وصدق اﷺ ورسوله " في ما اخبرا به، لان النبي (صلى اﷺ عليه وآله) كان اخبرهم انه يتظاهر عليكم الاحزاب، ويقا تلونكم فلما رآهم المؤمنون تبينوا صدق قوله وكان ذلك معجزا له " وما زادهم " مشاهدة عدوهم " إلا إيمانا " وتصديقا باﷺ ورسوله " وتسليما " لأمره. ثم بين ان " من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا اﷺ عليه " من مجاهدة عدوه، وألا يولوا الادبار. وقيل: ذلك يوم تأخروا عن بدر، ثم عاهدوا ألا يفارقوا النبي (صلى اﷺ عليه وآله) في غزواته. وقوله " فمنهم من قضى نحبه " أي منهم من صبر حتى قتل في سبيل اﷺ، وخرج إلى ثواب ربه " ومنهم من ينتظر " ذلك " وما بدلوا تبديلا " أي لم يبدلوا الايمان بالنفاق ولا العهد بالحنث. وروي أن الآية نزلت في حمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فالذي قضى نحبه حمزة، وجعفر والذي ينتظر علي (عليه السلام) ثم بين تعالى انه يجزي الصادقين على صدقهم في تنزيله فوعدهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم. وقوله * (ويعذب المنافقين إن شاء) * لا يدل على أن ما يجب غفرانه من الكبائر عند التوبة يجوز تعليقه بالمشيئة، لان على مذهبنا إنما جاز ذلك، لانه لا يجب اسقاط العقاب بالتوبة عقلا، وإنما جاز ذلك وعلمناه بالسمع وإن اﷺ يتفضل بذلك. وقوله " او يتوب عليهم " معناه إن شاء قبل توبتهم وأسقط عقابهم. إذا تابوا، وإن شاء لم يقبل ذلك. وذلك اخبار عن مقتضى العقل. وأما مع ورود السمع وهو قوله " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات " (1) فنقطع على انه تعالى يغفر مع حصول التوبة. _____ (1) سورة 42 الشورى آية 25 (*)